

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

خير القول وخير الابتداء حمدُ الله والثناء على آلائه ونعمائه وما منحنا من عقلٍ مميّزنا به من بين مخلوقاته لنهتدي بهداه أولاً، ونفكر في الكون والمخلوقات من حولنا، مشفوعاً بالصلاة والسلام على هادي البشرية الصادق الأمين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.. فهذه أطروحة في دراسة آراء المستشرقين من المهتمين بالشعر العربي القديم - العصر الجاهلي - وما جاء في دراساتهم من يقين بوجود الشعر العربي في العصر الجاهلي، أو الشك في ذلك الشعر متأصلاً في نظرية الشك في صحة الشعر الجاهلي التي طرحها ديفيد صمويل مرجليوث. ومحاولة الرد على تلك الآراء لاسيما التي تشك في شعرنا القديم. من بعد ذكر موقف المنصفين من هؤلاء المستشرقين ممن توخوا الجانب العلمي والمحااجة الصائبة، ومن ثم رد المشككين والمستخفين بترائنا ووضع آرائهم ودراساتهم في الميزان النقدي وإخراج ما فيها من غث أو سمين، ومن باب ردّ العلم بالعلم، محتكمين في ذلك إلى العقل والمنطق، مبتعدين - قدر الإمكان - عن العاطفة الجامعة وإن نكون موضوعيين إلى قدرٍ ما

فضلا عما جاء في الدراسة من تثبيت أمور عدة عن القصيدة العربية والشعر الجاهلي من حيث بناء القصيدة الجاهلية و وحدة الموضوع والترابط العضوي بين مقاطع القصيدة الواحدة، مع تمتع الشاعر في ذلك كله بخيالٍ فني خصب قاده إلى إبداع ذلك الفن الشعري الذي لم يحتمله أصحاب تلك الدراسات من هؤلاء المستشرقين. بل حاول البعض من هؤلاء المستشرقين أن يسموا الشعر الجاهلي بالسطحية وأنه بعيد عن ذات الشاعر وانفعالاته ولا يمثل رؤية الشاعر الفنية وتجربته الخاصة في الحياة، وأثر الظروف البيئية والنفسية وأية ظروف

أخرى في إخراج نصوصه الشعرية.

وقد تبلورت فكرة هذه الدراسة مجالاً لأطروحتي بإشارة علمية من لدن الدكتور خالد علي مصطفى وتيسير مفهوم هذه الدراسة في ومضات تلك الدراسات الاستشراقية والوقوف على حقائق تلك الدراسات بشأن الشعر الجاهلي وبناء القصيدة الجاهلية . فرأيت فيها مجالاً رحباً عليّ أدراً عن تاريخنا وموروثنا ما حاول الاستشراقيون الاستخفاف به والشك فيه، وأن العرب ليسوا بأمّة ذات موروث حضاري أو تاريخ أدبي - شعري وكيف يكون ذلك الشعر حياً على مدى قرونٍ تطاول عليها الزمان قدماً.

هذا ولكن أنى لي أن أجد مصادر إسعاف دراستي وبحثي هذا ، وصعوبات قلّة المصادر تواجهني ، فضلاً عن تناثر الموضوع بين لُغَبٍ لا تهتم بالموضوع مباشرة، أي الشعر الجاهلي - موضوع الدراسة.

واقترضت الدراسة أن تقدّم بدراسة تمهيدية في مفهوم الاستشراق ، وثلاثة فصول ، **خُصّص الفصل الأول** لعرض آراء المستشرقين في الشعر العربي ونشأته وفيما يتعلق ببناء القصيدة المكتملة ذات الموضوعات المتعددة - كما يسميها المستشرقون - والتطرق إلى قضية الخيال في محاولة نفي الخيال عن الشعر العربي وإبرازه شعراً سطحياً لا دخل لذاتية الشاعر ووجدانه في ذلك الفن والقول الشعري . وقد جعل هذا الفصل على سبعة مباحث ، **خُصّص المبحث الأول** لعرض آراء المستشرق الألماني ايفالد فاجنر والمبحث الثاني لآراء المستشرقة الألمانية ريناتا ياكوبي. والمبحث الثالث خصص لآراء المستشرق فاديه والمبحث الرابع لآراء المستشرق غريبلوم. والمبحث الخامس لآراء المستشرق ياروسلاف . أما المبحث السادس فجاء عرضاً لآراء المستشرقين في مسألة الخيال في الشعر الجاهلي . وكان خاتمة هذا الفصل - أي المبحث السابع لبيان الأنواع الأدبية

والشعر الجاهلي في دراسات المستشرقين الألمان.

أما الفصل الثاني فخصص للردود والمراجعات على آراء المستشرقين. وجعل في ثلاثة مباحث، الأول: في قضية الخيال في الشعر الجاهلي. والثاني: في الأنواع الأدبية في الشعر الجاهلي. وختم الثالث: بوحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية.

أما الفصل الثالث فجاء لبيان قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، وقد جعل على ثلاثة مباحث، الأول: في دراسات المستشرقين والشك في صحة الشعر الجاهلي. والثاني في دراسات وآراء النقاد العرب المحدثين. وأما الثالث فقد خُصّص للردود والمراجعات على آراء ودراسات المستشرقين الذين حاولوا النيل من موروثنا العلمي والحضاري، وقد سلك في ذلك سبيل الابتعاد عن الهوى والعصبية من دون إبراز هويتي العربية، توخياً للمنهج العلمي والردّ والمحاجة من جنس مداليلهم التي لم يستدلّوا بها بصورة صحيحة ليقيموا حججهم ويعتدّوا بها، وكأنّ ذلك الشعر الجاهلي لا جذور له ولا شعراء عرب يمثلون أمة كانت - وما زالت - تعيش في حبّ ذلك الموروث والمباهاة أمام حضارات العالم وشعوبه، بما جاءها من خزين تلك الأفكار ومعين تلك العقول على ألسنة العصور والقون التي حفظته.

وضمنت الدراسة خاتمة بما توصلت إليّ من نتائج سريّة غور تلك الدراسات الاستشراقية. فضلاً عن محلق تعريفى بسيرة هؤلاء المستشرقين، مع قائمة بالمصادر والبحوث التي رجع إليها مقدم هذه الأطروحة.

وإني إذ أقدم أطروحتي هذه راجياً من الله التوفيق والسداد لست متناسياً قدر أساتذة لم يألوا جهداً في تقديم المساعدة وإبداء الروح العلمية .. لذا لا يسعني إلا أن أتقدم إليهم بالشكر الجزيل وإلى من رافق مسيرتي العلمية، وأكثره إلى من تفاني من أجل تقديم أطروحتي بشكلها المقدّم في، فلهم جميعاً كلّ شكرٍ وثناءٍ عرفاناً برّد بعضٍ من صنيعهم وجميلهم عليّ أفي... والله من وراء القصد.